فإِنّ َهُم حَمَلُوه على الكُلّ ِ . قُلتُ : وهكذا فَسّ َرَ أَبُو الهيْثَمِ الآيَةَ أَيضاً . قال ابنُ سِيدَه : وليْسَ هذَا عِنْدي على ما ذَهَب إِليْه أَهْلُ اللّ ُغَةِ مِنْ أَنّ َ البَعْضَ في مَعْنَى الكُلّ . هذا نَقْضٌ ولا دَلِيلَ في هذا البَيْتِ لأَنّ َهُ إِنّ َمَا عَنَى ببَعْضِ النّ ُفُوسِ نَفْسَهُ . قال أَبُو العَبّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : أَجْمَع أَهْلُ النّ َحْوِ على أَنّ َ البَعْضَ شَيْءٌ من أَشيَاءَ أَو شَيْءٌ من شَيْءٍ إِلاّ هِشَاماً فإِنّ َه زَعَم أَنّ َ قَوْلَ لِبيدٍ : أَوْ يَعْتَلِقْ إِلخ فادّ َعَى وأَخْطَأَ أَنّ َ البَعْضَ هُنَا جَمْعٌ ولم يَكُنْ هذَا مِنْ عَمَلِهِ ؛ وإِنّ َمَا أَرادَ لبِيدٌ ببَعْضِ النّ ُفُوسِ نَفْسَهُ . قال : وقَوْلُه تَعَالَى : يُصِبْكم بَعْضُ الّ َذِي يَعِدُكُم " أَنّ َه كان وَعَدَهُم بشَيئين عَذَاب الدّ ُنيَا وعَذَاب الآخِرَة فقَال : يُصِبْكُمْ هذَا العَذَابُ في الدّ ُنيَا وهو بَعْضُ الوَعْدَين من غيْرِ أَنْ نَفَى عَذَابَ الآخِرَة . وقال أَبو إِسْحاقَ في قَوْله : " بَعْضُ الّ َذِي يَعِدكم " من لَطِيفِ المَسَائِل أَنّ َ النّ َبِيّ َ صلّ َى ا ُ عليه وسلّ َم إِذا وَعَدَ وَعْداً وَقَعَ الوَعْدُ بأَسْرِه ولم يَقَعْ بَعْضُه فمِنْ أَيْنَ جازَ أَنْ يَقُولَ بَعْض الّ َذِي يَعِدُكُم وحَقّ ُ اللّ َفْظِ : كُلّ ُ الّ َذِي يَعِدُكُم وهذا بَابٌ من النّ َظَرِ يَذْهَبُ فيه المُنَاظِرُ إِلى إِلْزَام حُجّ َتِه بأَيْسَرِ مَا فِي الأَمْرِ وليْس هذا في مَعْنَى الكُلّ ِ وإِنّ َمَا ذَكَرَ البَعْضَ لِيُوجِبَ له الكُلّ َ لأَنّ َ البَعْضَ هو الكُلّ ُ . ونَقَل المصَنّ ِف في البَصَائر عن أَبِي عُبَيْدَةَ كَلاَمَهُ السّ َابِقَ إِلاّ أَنّ َه ذَكَر في اسْتِدْلاَلِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى : " ولأُبَيّ ِنَ لكُم بَعْضَ الّ َذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ " أَي كُلّ َ وذَكَر قَوْلَ لبِيدٍ أَيْضاً . قَال : هذا قُصُورُ نَظَرٍ منه وذلِكَ أَنّ َ الأَشيَاءَ على أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ : ضَرْب في بَيانِهِ مَفْسَدَةٌ فلا يَجُوزُ لِصَاحِبِ الشّ َرِيعَةِ بَيَانُه كوَقْتِ القِيَامَة ووَقْتِ المَوْتِ . وضَرْب مَعْقُول يُمْكِن لِلْنّ َاسِ إِدراكُه من غيْر نَبيّ كمَعْرِفة ا ِ ومَعْرِفَةِ خَلْقِ السّ َموَاتِ والأَرْضِ فلا يَلْزَمُ صَاحِبَ الشّ َرْعِ أَنْ يُبَيّ ِنَه أَلاَ تَرَى أَنّ َه أَحالَ مَعْرِفَتُه على العُقُول في نَحْوِ قَولِه " قُل انْظُروا مَاذَا فِي السّ َموَاتِ والأَرْضِ " وقوله : " أَوَلَم يَنْظُرُوا في مَلَكُوتِ السّ َموات ِ " . وضَرْب يَجِبُ عليه بَيَانُه كأَصُولِ الشّ َرْعِيّات المُخْتَصّ َةِ بشَرِعِهِ . وضَرْب يُمْكِنُ

الوُقُوفُ عليه بِمَا يُبَيِّنُه صاحِبُ الشَّرْع كفُرُوعِ الأَحْكَام . فإِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ في أَمْرٍ غيْرِ الَّذِي يَخْتَصُّ بالنَّبِيِّ بَيَانُه فهو مُخَيَّر بَيْنَ أَنْ يُبَيِّنَ وبَيْنَ أَنْ لا يُبَيِّنَ حَسْبَ ما يَقْتَضِيه اجْتِهَادُه وحِكْمَتُه . وأَمّا الشَّاعِرُ فإِنّهُ عَنَى نَفْسَهُ . والمَعْنَى إِلاّ أَنْ يَتَدَارَكَنِي المَوْتُ لكِنْ عَرَّضَ ولَمْ يُصَرِّح تَفَادِياً من ذِكْرِ مَوْتِ نَفْسِه فتَأَمَّلْ .

بغض